ورقة في تجربة طالبان

زيد بلال

ورقة في تجربة الطالبان

بداية:



(الأنظمة لا تولد على الأسرة بين المعاطف والملاءات البيضاء، إنها ثمرة زواج شرعي بين الفكر والوقت، تكتب مسيرتها بالدماء والأشلاء)
سيف العدل.

الملا عمر رجل بأمة، لا يجود الزمان بمثله إلا نادرا، قضى عمره في الجهاد، وأنشأ حركة ملأت السمع والبصر وعرفها القريب والبعيد، الرجل يجاهد منذ دخول السوفييت، مرورا بسقوط كابل 1992

وسيطرة الفوضى وعصابات السلب والنهب، حتى استطاع بسط سيادة الطالبان على غالب أفغانستان في 1996، عدا منطقة تحالف الشمال، ثم مناوشات ووقائع خفيفة صغيرة لكنها مستمرة مع تحالف الشمال من 1996 إلى 2001 ودخول الأمريكان، ثم جهاد للأمريكان وحلفائهم لما يزيد عن أربعة عشر عاما، فكل هذه المدة الطويلة والرجل شاهر سيفه، يطلب الموت مظانه، ويتعرض له في كل لحظة، ثم لا يموت في نهاية الرحلة إلا على فراشه!! يذكرك ذلك بنور الدين محمود زنكي، أمير دولة الأتابكة، الذي مات على فراشه رغم جهاده، وكان يقول: طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها، قال الحافظ الذهبي معقباً: قلت: قد أدركها على فراشه، وعلى ألسنة الناس: نور الدين الشهيد، ومن قبله بسيدنا الجليل العظيم الضخم، أمير الفتوحات وقائد المسلمين خالد بن الوليد رضي الله عنه، الذي مات على فراشه أيضا، فسبحان الله على أقداره.

بعد خروج السوفييت في 1989 صمدت حكومة نجيب الله الشيوعية ثلاث سنوات، ثم تم اقتحام كابل في 1992، اختلف الإخوة الأعداء ودبت بينهم الخصومات والمضادة وتمكن الشقاق واستفحل الشجار، حتى تحولت أفغانستان لفوضى لا تطاق، وتقسمت المحافظات والمناطق بينهم واكتوى الناس بنارهم، وهنا ظهر الطالبان وشيخهم الملا عمر، وبدأ يتسلم المدن والبلدات ويقاتل هؤلاء الأحزاب إلى 1996، وكان يحظى بميزة تنافسية عالية جدا، والميزة التنافسية هي قدرة منظمة ما على التفوق على منافسيها في تحقيق الغرض الرئيس الذي يقاس به الأداء، فعندما تتنافس منظمتان أو أكثر في نفس المجال، تمتلك أحدها ميزات تنافسية على الباقين تحقق عوائد أكبر.

لننظر للطالبان بعد 1996: منافسوها أرهقتهم الحرب الأهلية والاقتتال الداخلي، وهم بكامل قوتهم وأوج نشاطهم؛ إذ يفتتحون المجال توا، سجلهم نظيف وغير مشوه، ومنافسوهم محط النفور في عقل الأفغان؛ إذ يرتبطون في أذهانهم بالسلب والنهب والضرائب والتعويق، وكله بلا مقابل، بنية الطالبان متوافقة عرقيا، بينما منافسوهم ذوو أعراق مختلفة، مما يؤثر ولابد على التماسك الداخلي، الولاء والالتزام في المنظمة الجديدة (الطالبان) لأستاذهم وشيخهم حصرا، بينما تتوزع الولاءات شتى في الحزب الإسلامي والاتحاد، وقل مثل ذلك في التحكم والتنسيق، والقيم المشتركة، والفكرة المركزية والفكرة المحفزة، والأعباء، والموارد الملموسة وغير الملموسة، والاستراتيجية، وصفرية التدافع عند طرف وتنافسية الآخر.. إلخ.
النتيجة النهائية قطعا: انفراد الطالبان بحكم أفغانستان.



لكن بعد سيطرة الطالبان على أفغانستان في 1996 تركوا لـ (قوات التحالف الشمالي) ثغرة صغيرة، تشبه "الصخرة" التي تركها المسلمون لما فتحوا الأندلس، ومنها بدأت ما سماه الأسبان بعد ذلك (حرب

الاسترداد)، وتحالف الشمال الأفغاني Afghan Northern Alliance، رسمياً يعرف باسم (الجبهة الإسلامية المتحدة للإنقاذ في أفغانسان)، كانت جبهة عسكرية تأسست في أواخر 1996 بعد سيطرة الإمارة الإسلامية الأفغانية (طالبان) على كابل، والجبهة المتحدة كانت ممثلة بالقادة الرئيسيين في الدولة الإسلامية في أفغانستان، وخاصة الرئيس في المنفى برهان الدين رباني ووزير الدفاع السابق أحمد شاه مسعود، في البداية كان معظم أعضائها من الطاجيك لكن بحلول 2000، انضم لتحالف الشمال قادة من جمعات عرقية مختلفة، منهم عبد الرشيد دوستم، محمد محقق، عبد القادر، السيد حسين أنوري وآخرون، وخاض تحالف الشمال حربا ضد حكومة طالبان، وحصلوا على دعم من إيران، روسيا، الهند، طاجيكستان وآخرين، بينما كانت طالبان مدعومة من القاعدة، والقوات المسلحة الپاكستانية فيما قيل، وكان معظم أعضاء تحالف الشمال من عرقية الطاجيك، لكن فيما بعد تضمن أوزبك، هزارة، وپشتون، ويعد من أكثر الخونة مساعدة للولايات المتحدة في غزو أفغانستان "قوات تحالف الشمال"، و بعد غزو أفغانتسان وتأسيس إدارة كرزاي في أواخر 2001، انحل تحالف الشمال وتشكلت منه أحزاب سياسية مختلفة.

والذي عطل الطالبان كل هذه المدة عن الانفراد بأفغانستان ظروف داخلية وخارجية، الخارجية إحاطتهم بأعداء وعدم الاعتراف بهم مطلقا من أي دولة في العالم، إلا ثلاثة ذيول للأمريكان فتحوا معهم قنوات اتصال: السعودية والإمارات وباكستان، أما داخليا فكان لهم أعداء مترصدون وفيهم نخبة المقاتلين القدامى ومقدموهم، ومنهم أحمد شاه مسعود.

لا خلاف أن أحمد شاه مسعود شخصية قيادية إدارية على مستوى من الفهم تستحق الدراسة والإفراد بالذكر، وقد أثنى عليه أيضا أبو مصعب السوري في هذه النقطة، كما قال في "شرح حرب المستضعفين": (كانوا يقولون أن أحمد شاه مسعود لا ينفذ أي هجوم إلا بتحضير قبله بخمسة أشهر، وفعلا كان قائدا ناجحا، وهو الوحيد الذي استطاع صنع كتلة إلى الآن تقاتل معه، مع أن قوته لا تشكل شيئا الآن -1998- بالنسبة لقوة الطالبان والقوى الموجودة في أفغانستان، والفضل الوحيد للفضل الذي عنده بعد قدر الله تعالى أن الرجل منظم، وعقله منظم، لما تسمع عملية استرداده لكابل وخطته عملية مضحكة، فقط إنسان فاهم وعقليته منظمة ويبني قراره على معلومات، ولما نتكلم عن المؤسسات وطريقة وضع المخطط وطريقة اتخاذ القرار ستجد كل هذا فيها، وأنها فعلا بذل جهدا تحضيريا وضروريا ومنظما قبل إمكانية افتتاح أية حملة من حملات حروب العصابات.)

وقال أيضا عن عقلية الرجل المتجاوزة إدرايا: (وهذا عمله هنا أحمد شاه مسعود واستثمر حتى بعض المناجم, وكان عنده بعض مخططات الزراعة، كل هذا في مرحلة مبكرة من قتال الروس، ولسة الناس هنا قائمين على نظام الشحاذة، مع أنه كان يأتيه تبرعات هائلة جدا من الفرنسيين والإنجليز، ومرة تحدى العرب وأبرز لهم شيكات بعشرات الملايين من الدولارات، ولكن مع ذلك عمل اقتصاده وعمل لباسا موحدا وحاول يشغل معامل وأنشأ جيشا نظاميا وعمل إدارية.)

لكن هذا الرجل الداهية ذكروا عنه أيضا بشائع في الخيانة، مثلا قال أبو جعفر المصري القندهاري في كتابه "ذكريات عربي أفغاني" ص 223 حول معركة "مهترلاب": (خيانة قوات مسعود: لا شك أن سقوط

"مهترلاب" يغلق طريق الإمداد بين "كابل" و"جلال آباد" مما يعني سقوط "جلال آباد"، وسقوطها يعني سقوط "كابل" في القريب، ولكن مع الأسف الشديد وبينما المعركة دائرة، وبينما المجاهدون يحتشدون لاقتحام المدينة، إذا بقوات "أحمد شاه مسعود" تتقدم من الشمال مكتسحة مراكز المجاهدين! هل يريدون الاستيلاء على الولاية منتهزين فرصة انشغال المجاهدين بعمليات الفتح؟ أم يريدون عرقلة المجاهدين خدمة للحكومة الشيوعية؟ لا أدري على وجه اليقين، لكن النتيجة المؤسفة أن اضطر مجاهدو "حزب إسلامي" إلى إيقاف عملية الفتح والالتفات نحو غزاة الشمال لردهم عن مناطق نفوذهم.)

وأيضا ذكر الشيخ أبو مصعب عن "مسعود" ما سماه بالخيانة العظمة في قوله: (التسليم السياسي كان حلا وسطا وقبل به المجاهدون، وفوتوا فرصة رائعة في تدمير القوات السوفيتية، فكان من شروط الخروج مع المجاهدين وتولى أحمد شاه مسعود ومعه قادة الأحزاب هذه الخيانة التاريخية أن سُمح للقوات السوفييتية بالخروج، مروا من وادي بانشير ومن ممر سمند بأمان واطمئنان وسُحبت كل المدرعات، وخرج الجيش الأحمر من أفغانستان خروجا مشرفا لا يتناسب مع الهزيمة العسكرية الساحقة التي تعرض لها، كان من الممكن أن تؤخذ كل هذه الأسلحة غنيمة، صواريخ سكود وطائرات ودبابات ومدرعات، خرجوا مبجلين وحُرسوا من قبل قوات المجاهدين، وخروجوا تنفيذا لاتفاق خروج الروس من أفغانستان، وقالوا: هذا كسب عظيم جدا لأننا سننفرد بالحكومة الآن، ولم ينفردوا بالحكومة وطالت المعركة بعد ذلك أكثر من سنتين أو ثلاثة حتى سقطت كابل.

فهذه خيانة عظمى نتيجة قبول حل وسط، ظن الثوار حينها أنهم حققوا نصرا عظيما جدا، كان من الممكن أن يأخذوهم جميعا أسرى وسجناء، ويفتحوا بهم ثغرات الألغام في المناطق التي تركوها.)

ثم كان الرجل شوكة في حلوق الطالبان، يقاتلهم ويدفعهم ولا يعترف بهم، إلى مقتله، وقيل أن الطالبان هي من قتلته، ولا يستبعد.

في نفس هذه الفترة بدأ توافد تنظيم القاعدة وأميره الشيخ أسامة على أفغانستان، كان أسامة بن لادن قبل انتهاء الحرب السوفييتية الأفغانية قد انتهى من تشكيل نواة شبكته التي ستعرف فيما بعد بالقاعدة، لكنها كانت بسيطة التركيب والتنظير، منحدرة في الأصل من هياكل الإخوان المسلمين السعوديين، مع روافد وهابية طفيفة بحكم النشأة، أما في أفغانستان فقد دخل على الخط عاملان مهمان غيرا نظرة شبكته للصراع ومنطقه وأسلوبه:

١ -الاحتكاك بالمدرسة الجهادية المصرية بفرعيها الشهيرين: الجماعة والجهاد، وقد سمعت أبا مصعب السوري في إحدى محاضراته يقول أن الأطروحة الجهادية المصرية كانت أعقد أطروحة جهادية في حينها، ولم يكتب أحد كما فعل محمد عبد السلام فرج وإخوانه في الحاكمية والولاء والبراء إبان فترة السبعينات بهذا الشكل المتشرعن المدعوم بأقوال ابن تيمية، وخاصة مسألة التتار والطائفة الممتنعة وتنزيلها على الواقع والأنظمة.

٢ -ثم الاحتكاك بمن يكفرون النظام السعودي وخاصة بالاستدلال بأقوال أئمة الدعوة النجدية، وعلى رأس هؤلاء أبو محمد المقدسي وكتابه "الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية" الذي ألفه أواسط

1990 قبل حرب الخليج، ثم حصلت الاستعانة بالأمريكان فأكدت التنظيرات التي سبقتها.

بهذين العاملين وبضم المدرسة الجهادية المصرية وابتلاعها تحولت القاعدة للشكل والتنظير الجديد منذ أوائل التسعينات، وشرعت في ضم كوادر الجماعات ونخبتهم الشرعية والعسكرية واحدة تلو الأخرى، مع انهيار برامجها المحلية؛ لينشأ من ذلك التيار الأممي العالمي في الصراع مع الغرب وطلائعه من الأنظمة والحكومات.

بايع الشيخ أسامة الملا عمر بيعة عامة، وهي تحتاج لوقفة قصير، فبيعة الشيخ أسامة للملا عمر -رحمهما الله- بيعة عامة كبرى تعد من غرائب هذا العصر حقا!

فإن العقد ليفيد المشروعية يجب النظر فيه إلى مقومات أساسية: العاقدان، والمحل، والموضوع، والركن، فإذا لحق الخلل أحد هذه المقومات وأثر في صلوحها أفاد عدم المشروعية في أصل العقد فيبطل، فالملا عمر لم يكن ذا شوكة وتمكين إلا في منطقة جغرافية ضيقة من الأمة، فكيف يقع العقد بالتصرف المطلق والبيعة الكبرى مع رجل ليس هو أصلا مطلق التصرف، فهذا يشبه العدم، كيف تُعلَن بيعة ولاية كبرى بالاسم ثم الولاية نفسها غير موجودة، فضلا عن أن يُلتزم بمهام الولاية وما تتطلبه؟!

مثل هذا وقريب منه ما حصل مع د. محمد مرسي، فالنبي صلى الله عليه وسلم قال: "الإمام جُنّة، يقاتل من ورائه"، فذكر شيئين: أنه جنة، يعنى يُحتمى به ويتقى، وهذا لم يكن حاصلا، فمرسي كان رجلا مسكينا كما رأيت، ولا شوكة له كي يحميك، بل لا حول له ولا قوة، وثانيا: أنك تقاتل من ورائه وبين يديه، دفاعا عنه، وتسمع له وتطيع في المعروف.

وهذا أيضا لم يكن حاصلا، وأهل الإسلام أجمعوا على أن عقد الخلافة لا يكون إلا على الكتاب والسنة. ولا تصح البيعة على "الياسق" -قانون التتار- مثلا بحال من الأحوال، فهذا العقد الذي هو البيعة، له مضمون وهو المعقود عليه، وله طرفان هما المبايع والإمام، والمضمون مفقود، وهو المعنى المذكور في الحديث، فعلى أي شيء يكون وليا للأمر، ومعنى الولاية كله غير متحقق؟!

لكن .. هل يصح انقلاب العقد بين الشيخ أسامة والملا عمر هنا..؟ يعني ينقلب من بيعة كبرى إلى بيعة صغرى وإمارة حرب فقط..؟ فيه نظر طويل؛ فالعقد الذي يعد باطلا في موضوعه الخاص قد يكون فيه عناصر عقد آخر لا يتنافى مع غرض المتعاقدين، فينصرف إليه وإن اعتبر باطلا في موضوعه المتعاقد عليه.

وقد مثل الفقهاء لذلك ببطلان البيع والإجارة إذا صرح في عقدهما بنفي الثمن والأجرة صراحة، بأن قال العاقد: بعتك هذا الشيء بلا ثمن، أو: آجرتك هذه الدار بلا أجرة، فيبطل العقدان لانتفاء الثمن ومن ثم انتفاء حقيقة العقد وهي المعاوضة، فهل ينقلب البيع فينعقد هبة، والإجارة فتعد إعارة..؟ ذهب بعضهم إلى صحة هذا الانقلاب تنزيلا على قاعدة : "العبرة في العقود للمقاصد والمعاني لا للألفاظ والمباني"، وذهب آخرون إلى عدم الجواز، لأن العقد الأصلي هنا بطل، والباطل معدوم، والانقلاب لا يكون في معدوم.

ولعل الأول أولى، فـ "إعمال الكلام أولى من إهماله"، فيحمل الكلام على المجاز إذا تعذر حمله على الحقيقة، والمجاز في العقود معهود، حتى صرح بعضهم بانعقاد عقد النكاح بلفظ البيع على سبيل المجاز،

فيقع العقد الباطل أو القابل للإبطال صحيحا في عقد آخر إذا توافرت فيه أركانه وتبين أن نية العاقدين كانت منصرفة إليه.

فتقع بيعة الشيخ للملا عمر مقصودا بها إمارة الحرب والبيعة الصغرى والتعاون في القتال، ومن ثم يكون له من الصلاحيات والتصرفات أوسع قليلا من البيعة العامة الكبرى، التي يكون فيها كل الأمراء تابعين لأمير المؤمنين تبعية مطلقة، لا يستقل أحدهم بتصرف ما، ومن ثم، يتخرج ما يقال من أن الطالبان لم يكونوا يعرفون شيئا عن ضرب البرجين كما ذكر الملا عبد السلام ضعيف -سفير الطالبان في باكستان- في "مذكراته"، وأن هذا افتئات على ولي الأمر، وهذه مسألة منفصلة عن مسألة ما حصل في ضرب البرجين وما ترتب عليه من شر وفساد وضياع الإمارة وذهاب الشوكة والتمكين في هذه المنطقة لعدد من السنين إلى آخر ما يذكره من يرى هذا الفعل غير جائز من نظرة مصلحية وبصر في الواقع والمآل، فهذه نقرة وتلك نقرة أخرى.

وبالنسبة لضرب البرجين، فوجهة نظر من اعتبره مفيدا ونافعا يلخصها روبرت جرين في "33 استراتيجية للحرب" ص669، يقول: (يجب اعتبار هجمات 11 سبتمبر ناجحة، وإن لم تشكل قفزة نوعية للإرهاب.

قد لا يكون الدمار الذي نشأ عنها بحجم الدمار النووي أو البيولوجي، لكن مع الوقت تجاوزت قوتها أي هجوم إرهابي حدث سابقا، وهذه القوة تتأتى من الطبيعة المتغيرة لعالمنا، أخذا في الاعتبار التداخل العميق في المشهد العالمي المعاصر (العولمة)، سواء على مستوى التجارة أم السياسة أم الثقافة، فإن ضربة قوية على نقطة محددة يمكن أن تحدث تأثيرا تفاعليا وتسلسليا لم يكن ليتخيل إرهابيو العصور السابقة تحقيقه.

أما أن نعتبر أن هجمات 11 أيلول قد أخفقت لأنها لم تنجح في تحقيق هدف القاعدة المطلق وهو طرد الأمريكيين من البحر المتوسط أو إثارة ثورة إسلامية شاملة = فهذه قراءة خاطئة لاستراتيجية القاعدة، والحكم على أعمالهم وفقا لمعايير الحرب التقليدية.

غالبا ما يضع الإرهابيون أهدافا كبرى، لكنهم يعرفون أن حظوظ وصولهم إليها بضربة واحدة شبه معدومة، وبالتالي فإنهم يفعلون ما يقدرون عليه ليطلقوا ردة الفعل التسلسلية التي يريدونها، إن عدوهم هو (الوضع القائم)، ويمكن قياس نجاحهم بالتأثير الذي تحدثه أفعالهم على مر السنوات.)

1-فصل: عن تكفير الطالبان قديما والآن:



تكفير الطالبان بسبب اتفاق انسحاب الأمريكان الأخير فبراير 2020 ليس مستغربا بل كان متوقعا جدا، وهو خارج من نفس الجهة التي كفرتهم منذ مدة قصيرة، ولنحك القصة من أولها باختصار:

في أواخر التسعينات ظهر كتاب اسمه (كشف شبهات المقاتلين تحت راية من أخل بأصل الدين) ويقصد الكاتب بمن أخل بأصل الدين: حركة طالبان، وحركة حماس، وراية الإخوان المسلمين والطليعة المقاتلة إبان الجهاد ضد حافظ الأسد (1979-1982)، والحركة الإسلامية في كردستان..! فاتهمهم بالكفر والردة، وحذر من القتال تحت رايتهم، كما نراه الآن من بعض الجهلة المغالين وتصدى له اثنان من الأكابر، أحدهما: أبو مصعب السوري في كتابه "أفغانستان والطالبان ومعركة الإسلام اليوم"، والثاني الشيخ عمر بن محمود في "جؤنة المطيبين"، والثاني فيه تأصيلات شرعية نافعة مفيدة جدا في الرد على هذا الفكر

المنغلق الذي لا يذهب حتى يعاود الظهور، بالطبع لا يقر الشيخان انحرافات وتقصير هذه الحركات والجماعات، لكنهما شددا النكير على تلك العقول الحدية، التي لا ترى إلا الأبيض والأسود، ولا يعرفون مثلا من الولاء إلا الكفر الأكبر، ويجهلون مراتبه المتعددة.

الرجل الذي كتب قديما "كشف شبهات المقاتلين" يقال أنه أضحى أحد منظري تنظيم الدولة بعد ذلك، وهذا طبيعي.

في أول الأمر كانت الدولة بتبعيتها للقاعدة يعظمون الطالبان ويثنون عليهم، وللعدناني ثناء عطر عليهم مسجل بصوته، ثم لما زاد انحراف تنظيم الدولة وتمحوروا حول أنفسهم عرضوا بهم تلويحا وإشارة، قال: (وإن فى خراسان من يزعم أنه مجاهد فى سبيل الله، وهو حليف للمخابرات الباكستانية أو غيرها)، الرجل يتهم الطالبان الآن بالعمالة، ثم بعد فترة كفروهم صرفا وبلا مثنوية.

بيان الدولة الذي عنوانه "ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين" في جمادى الأولى عام 1435 العدناني ذكر أنهم لا يكفرون باللازم لما سرد ما ينسب إليهم نافيا إياه: (وأن الدولة ترى كل من قاتلها قد صار محاربا للإسلام خارجا عن الملة، وأنها تكفر باللوازم والمتشابهات والاحتمالات والمآلات)، فنفى أن تكون مقاتلة الدولة من نواقض الإسلام، ومناطات التكفير، ثم بعد مدة ذكر في بيانه الشهير: (وأنك بقتال الدولة الإسلامية تكفر من حيث تدري أو لا تدري)، يعني كفّر باللازم. فهو يرى أنه (يلزم) على محاربة الدولة أن يسقط حكم الشرع في الأراضي التي أخذتها، وأنه (يؤول) الأمر إلى الحكم بالقانون المضاد للدين، فبسبب اللازم والمآل اللي حضرته شايفه حكم بالردة على كل المقاتلين لهم، في البيان الأول دعى على نفسه باللعن لو كانت

الدولة بتكفر باللازم والمآل، ثم بعد ذلك هو نفسه يكفر باللازم والمآل!!..

فأصبح يرى أنه لا توجد بقعة في الأرض تقيم دين الله وشرعه إلا هم، ولا يروم وجه الله غيرهم! أما (صحوات الظواهري المرتدة في كل ميدان) فلماذا أضحت حركة الشباب المجاهدين في الصومال لا تطبق شرع الله الآن؟! لماذا صار أنصار الدين في مالي لا يقيمون دين الله، وصاروا مرتدين أو كادوا؟!

وأما الزعم بأن الملا عمر -رحمه الله- كان مختبئا عند المخابرات الباكستانية في كويتا وكراتشي منذ 2002، حتى موته في سجلات المخابرات الباكستانية= فزعم تافه، وهل كان غزو الناتو لأفغانستان ليتم ويكمل لولا وجود كامل الدعم والخدمات اللوجستية من الجيش الباكستاني والمخابرات الباكستانية؟ وهل كان الرجل ليقيم عند من قوضوا حركته وحاربوها بأشد ما يكون، وذللوا للأمريكان كل السبل للقضاء عليها وسحقها؟ ألا من وثيقة واحدة تؤكد زعم موته في 2013؟! البينة على المدعي، وإذا كان ميتا في 2013 كما يزعم، فلماذا لم نسمع عن الانشقاقات والمشاكل إلا بعدها بفترة طويلة؟ ولماذا لم يطالب هذا الذي قالوا أنه ابنه - المولوي محمد يعقوب- يطالب بخلافة أبيه، لماذا لم يطالب ساعتها؟ أم خفي عنه موت والده هو الآخر، حتى أخبرته المخابرات الباكستانية بذلك؟!

وما زلت لا أفهم كيف يطعنون كل هذا الطعن في منهج القاعدة الذي كان عليه أسامة، ويطعنون في الشرعيين الذين عينهم الشيخ والمنظرين الذين تحت سمعه وبصره كمصطفى أبي اليزيد وعطية الله الليبي وأبي يحيى الليبي، وما زالوا يتجنبون ذكره بسوء؟ عندما يقولون مثلا أن

(القاعدة ارتبطت بعدة فصائل مرتبطة بالمخابرات الباكستانية على رأسها حركة طالبان الوطنية) فهذا ليس اكتشافا جديدا، فقاعدة أسامة مبايعة لطالبان من قديم كما يعلم الجميع، والعدناني وغيره لهم ثناءات على طالبان قبل إعلان الخلافة، فهل لم يكتشفوا انحرافها إلا بعد الإعلان؟! هذا سخيف.

المنظر الداعشي أبو عبيدة اللبناني في صحيفة (النبأ) التابعة للدولة يقول: أن قادة القاعدة بعد قيام دولة العراق الإسلامية لم يكونوا يريدون إقامة الشريعة، بسبب اعتراضهم على قيام دولة العراق قديما، واعتراضهم على حافظ سعيد والي تنظيم الدولة -ساعتها- في خراسان! وأن القوم -يقصد القاعدة- من أصولهم عدم إقامة الشريعة حال تمكنهم من السيطرة على منطقة من المناطق، والقبول باستمرار الأحكام الجاهلية فيها! وأن أظهر مظاهر الانحراف هو عدم تكفيرهم لحكومة حماس بعد دخولهم الحكومة، ولا الطاغوت أردوغان، ولا حكومة الطاغوت مرسي، ولا الطاغوت عبد الحكيم بلحاج، وفتنة الشباب بالطاغوت حازم صلاح أبو إسماعيل، وموقفهم الإيجابي من الثورات، ناهيك طبعا عن ذكر أن عطية الله الليبي وأبا يحيى الليبي والطرابلسي هم المنظرون الحقيقيون لكل الانحرافات العقدية والمنهجية فيه.. ليغرقوا الجميع في بحور من الضلال، ولم ينس الرجلُ الشيخ مصطفى أبا اليزيد من طعنة أو طعنتين، ولا أدري لماذا أغفل ذكر أسامة بن لادن من كل هذا؟ فأسامة بعد كل هذا أحد رجلين: إما منحرف ككل منظري تنظيمه وشرعييه، أو رجل أحمق لا يرى كل هذه الانحرافات والتميعات التي تهلك تنظيمه، أو يراها ولا يفعل لها شيئا، لكن أبا عبيدة لم يرد أن يصدم أتباعه بذكر موقفه الصريح من أسامة الذي كان يتابع كل هذه الانحرافات، لئلا ينفر أتباعه.

وهناك حوار شهير لأبي مصعب، يبين أن هناك فارقا عظيما ضخما بين أبي مصعب الزرقاوي وتنظيم الدولة، ففي حوار شهير مع الزرقاوي سئل: هناك أيضاً من يأخذ عليكم هذا الأسلوب من التعامل مع المبتدعة؟

ج) أي طائفة أو جماعة تنتسب إلى الإسلام وتدين الله تعالى بالجهاد ومحاربة أعداء الدِّيْن من الصليبيين والمرتدين؛ فنحن معهم، وما داموا مسلمين فنحن نناصرهم ونتولاهم ولا نبرأ منهم، وإن تلبسوا ببعض البدع، ولا يمنعنا ذلك من التبرؤ من بدعتهم.

س) كيف تتعامل معهم؟

ج) نناصرهم ونتولاهم، وفي الوقت ذاته؛ نصرح لهم بأنهم على خطأ، ونعرض عليهم حجج السلف في ذلك، ولا نداهنهم على حساب السنة، فالتناصر وقت الحرب وصد العدوّ الصائل شيء، والتناصر وقت النقاش والمجادلة بالتي هي أحسن ومحاولة إرجاعهم إلى جادة السنة شيء آخر.

نناصحهم ونناصرهم، وشتان ما بين إنسان مسلم متلبس بشيء من البدعة يحمل صفة الجهاد، يقاتل معي أعداء الدِّيْن، وبين شخص يصد عن الجهاد ويعطله ويطعن بالمجاهدين، وحتى هذا الصنف لا نقاتله، وذلك عملاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (أن يقال أن محمدا يقتّل أصحابه.)

بل هناك ما هو أصرح وأجمل من هذا:

)س) أيهما أفضل مسلم تلبس ببدعة، أم مسلم صافي العقيدة لكنه لا يجاهد؟

ج) أما الذي يدعي أنه مسلم صافي العقيدة وهو تارك للجهاد؛ فهو فاسق وأما المسلم الذي يجاهد في سبيل الله؛ فهو أفضل من القاعد عن الجهاد، وإن كان متلبساً ببدعة، وأُقرب لك الأمر؛ ها هم الطالبان مثلاً المعروف عنهم أنهم ماتُريدية خريجو المدرسة الديوبندية، وهؤلاء من المعروف عنهم أنهم لا يقبلون إلا بتحكيم شرع الله، وقاتلوا في سبيل الله ووقفوا بوجه طغيان أمريكا, وعندهم بعض الأخطاء، ونعلم بهذا، ولكن هم عندي خير من أصحاب العقيدة الصحيحة من "علماء الجزيرة"، الذين بايعوا الطاغوت "عبد الله بن عبد العزيز"، بل أي عقيدة صحيحة يحملون ومن هو الأفضل عند الله تعالى؟ ملا محمد عمر أم هؤلاء؟! بل ملا محمد عمر خير من ملئ الأرض من أمثال هؤلاء، ماذا نفعتنا العقيدة النظرية التي يعتقدونها؟! وماذا نفعتهم عقيدة ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب؟! وهي محشورة في عقولهم محبوسة في صدورهم، لا تخرج للعلن ولا يرى لها تأثير على الطواغيت، بل إنهم يصدون عن سبيل الله بمبايعتهم للطاغوت وبتعطيلهم للجهاد وبدعوتهم لقتل المجاهدين ووصفهم بـ "الفئة الضالة"، فبئس ما يحملون من "عقيدة" إن لم يتبعها عمل وينتج عنها ثمر صالح، {قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ} [سورة البقرة: 93]، فالطالبان خير من هؤلاء مئات المرات، بل لا مقياس ولا تشابه، ومثال آخر الشيخ "عبد الله الجنابي"؛ هو صوفي نخالفه ولا نتفق معه، ومع هذا كان الشيخ أبو أنس الشامي رحمه الله يقبل رأسه، وكنا نرجو فيه خيراً، ونطمع أن نجلبه إلى طريق السلف، وقد أهدى له الشيخ أبو أنس إحدى مؤلفات الشيخ ابن تيمية، فماذا نريد من الرجل إذا كان رافعاً لراية الجهاد داعياً لقتال أعداء المسلمين، فهو عندنا - والله - خير من المثبطين القاعدين

عن الجهاد، ورغم هذا لم نكن نداهنه، كنا نناقشه، وفي وقت الحرب والمنازلة كنّا نشهر - معه - أسلحتنا بوجه العدوّ الصليبي الصائل.

فيا أخي... ائتني بصوفي يحمل بدعة يجاهد في سبيل الله؛ أقبّل قدمه، وهو عندي خير من القاعد وإن كان يزعم أنه يحمل عقيدة صحيحة، فالمرء ما دام مسلماً مجاهداً هو على خير، وهو أفضل من القاعد على أي وجه كان، على أن لا يمنعني جهاده من التبرؤ من بدعته، ولا يحملني هذا على ترك مناصرته، ومحصلة الأمر عندنا أن من تلبس بناقض وقاتل الكفار؛ نناصحه وندعوه ونطمع بإسلامه، ولكن لا نستعين به ولا نقاتله ما دام رافعاً للسيف بوجه عدونا، معرضاً عن مقاتلتنا، وأما المبتدع؛ فنصبر عليه وندعوه ونقاتل معه، ولا نقره على خطئه ولا نداهنه ونستمر بدعوته حتى يعود إلى السنة، هذا هو دين الله تعالى؛ نصبر عليه وندعوه بالحسنى ونناصره لما معه من الإسلام، ولا أقول له أنت محسن ببدعتك هذه ولا بأس عليك، بل أصارحه بخطورتها وبتلطف وبالحسنى، وأبقى أذكره بحقوق أخوة الإسلام التي تجمعنا، وإن كان قد ورد عن بعض السلف طرد المبتدع من الثغور، فإن هذا كان أيام التمكين، أما اليوم فأنا أواجه عدواً صائلاً يروم استئصال الإسلام والقضاء على الدِّيْن بالكلية، ولهذا فمن الواجب أن نقاتل مع كل مسلم دون اشتراط براءته من البدع.

وهذا ما فعله شيخ الإسلام ابن تيمية عندما قاتل التتار، فإنه قاتل مع الصوفية ومع الأشاعرة وتحت راية المماليك، الذين كانوا يجمعون ما بين التصوف وعقيدة الأشاعرة والتعصب للمذهبية.

والواقع أنه لم يكن هنالك جيل أو جيش بعد جيل الصحابة والتابعين صافياً. ونقر اليوم بأن هناك أخطاء، وهنالك من المجاهدين من معه

بعض البدع، ولكن هذا لا يمنع من القتال معهم ضد عدونا الصائل). ا.هـ

وهذه تقريرات رائعة رائقة، لم تعد تسمع من خلفاء الشيخ أبي مصعب والمنتسبين إليه إلا أضدادها وعكسها، ولله الأمر.

يقول أبو عبيدة اللبناني في حواره مع صحيفة (النبأ) التابعة للدولة ضاربا المثل لانحراف القاعدة: (تنظيم القاعدة في شبه القارة الهندية كثير منهم صوفيون ديوبندية.)

قال البحتري:

إذا مَحَاسِنِيَ اللاّتي أُدِلُّ بِهَا كانَتْ ذُنُوبي فقُلْ لي كَيفَ أعتَذرُ

ضيقو الأفق فقط هم من يعتبرون ذلك انحرافا، بل لابد لنا أن نجمع طوائف الأمة على الجهاد ودفع الصائل ولو كانوا من أهل المعاصي والبدع، قال أبو مصعب السوري: (من أكبر الأخطاء التي وقعنا فيها، أننا حذفنا من اعتبارنا كل الطبقات التي لا تشاركنا أيدولوجيا، والتي كان من الممكن أن يكون لها مساهمة في الثورة)، وقال: (فنحن لو اقتصرنا على نخبة النخبة لخسرنا، ولكن هذه النخبة المنهجية يجب أن تكون بالنسبة لنا كما كان أهل بدر وأهل الشجرة والمهاجرون والأنصار بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام. فمع أن النخبة واجبة في إدارة حرب عصابات، إلا أننا لا يمكن أن نتصور أنه من خلال هذه النخبة، وبهذه النخبة فقط سنحارب، وإنما كثير من الدوائر تشاركنا المصالح)، هذا هو الفرق بين عقلية فذة مثل أبي مصعب السوري وعقلية رجل مثل أبي عبيدة اللبناني وأمثاله من الدواعش، فتصور النقاء العقدي والشرعي التام في الكيانات المقاتلة والجيوش الإسلامية على مر العصور خلل في التصور، وسذاجة، فالجيش المملوكي بشقيه

المصري والشامي، الذي اصطدم بالتتار وصفى الوجود الصليبي تماما، كان فيه وفيه ومع ذلك، شارك وقاتل معه أكابر أهل العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، والجيش العثماني كان فيه بدع وبعض القبوريات والتصوف، ومع ذلك، فالثناء عليه وعلى أميره من النبي صلى الله عليه وسلم قد طبق الآفاق، وكبار القادة العسكريين في التاريخ الإسلامي كصلاح الدين وقطز وابن تاشفين ويعقوب الموحدي ومئات غيرهم ليسوا أنقياء بالمعايير السلفية المعاصرة، وحركات التحرير المعاصرة: كالديوبند في الهند، وعمر المختار والسنوسية في ليبيا، والخطابي في المغرب، والطالبان، وعشرات غيرهم كانوا متصوفة، ويدورون بين الأشاعرة والماتريدية، وقومجية بالتعريف السلفي المعاصر، لا يرومون إلا دفع الصائل وإخراج الاحتلال فقط، أي: ليسوا أنقياء عقديا عندهم.

وأما زعمهم عن التعاون بين الطالبان والمخابرات الإيرانية بهذا الشكل الذي تصوره الأقلام الداعشية، فقد كان لا يحتاج إلى رد عند العقلاء ومن يقرأ التاريخ قراءة صحيحة، وإن أردت أن تأخذ بخبر صحيفة الفورين بوليسي عن التعاون بين الطالبان وإيران، فخذ معه بالمرة خبر التعاون بين تنظيم الدولة وروسيا، وكلاهما من نفس الصحيفة.

ومع ذلك فنبين طبيعة العلاقة بين الطالبان وإيران، فنقول:

2 ـفصل: أما عن العلاقة بإيران:



فبعد أن سيطر الملا عمر على أفغانستان أو يكاد كثفت إيران من المساعدة للتحالف الشمالي، ومن ثم تدهورت العلاقات مع طالبان في عام 1998 بعد أن استولت قوات طالبان على القنصلية الإيرانية في مدينة مزار الشريف شمال أفغانستان وأعدمت دبلوماسيين إيرانيين، ناهيك عن ادعاء إيران من قديم ملكية مياة نهر هلمند.

وبعد الغارات الأمريكية على أفغانستان نزح إلى إيران ما يقرب من 2 مليون أفغاني، وكثير من العرب السنة ومنهم قيادات من القاعدة بأسرهم وعوائلهم، منهم الشيخ سليمان أبو غيث صهر الشيخ أسامة والشيخ أبو حفص الموريتاني وأبو الخير المصري وسيف العدل وغيرهم، فاعتقل الإيرانيون عددا منهم، وسلموا بعضهم إلى دولهم.

فهل يراد من قادة الطالبان أن يتركوا هؤلاء الأفغان لمصيرهم؟ ألا يجب عليهم التواصل معهم ورعايتهم ومحاولة تخفيف معاناتهم، وتلبية ما يستطيعون من احتياجاتهم

وقد أفرج الإيرانيون عن الشيخ سليمان أبو غيث في 2013 فانتقل إلى تركيا، فسربت المخابرات الإيرانية لنظيرتها التركية خبره فاعتقلوه، ثم نقلوه لمطار الملكة علياء الدولي في الأردن، ومنه أخذته المخابرات الأمريكية، كما ذكرت الصحف التركية، وأما الشيخ أبو حفص فقد أفرج عنه من سجون الإيرانيين في 2012، وله مقطع شهير يقول فيه: (وأنا كنت من هؤلاء الذين بقوا في السجن 10 سنوات، ومن خرج منهم لم يخرج إلا بتبادل بعض الدبلوماسيين الذين اختطفتهم القاعدة، هناك الملحق التجاري في القنصلية الإيرانية في بيشاور اختطفته القاعدة سنة 2008، وأفرجت عنه بتعهد من إيران بالإفراج عن بعض عناصر وقيادات القاعدة بما فيهم أسرة الشيخ، وهناك دبلوماسي إيراني أيضا اختطف في اليمن سنة 2013، هذا الذي تم الإفراج عنه مقابل بقية العناصر من القاعدة الذين بقوا في إيران أكثر من 10 سنوات.(

فالعلاقة التي يراد الترويج لها ليست هي الحقيقة، ولا ما يقرب منها حتى، ثم توصف العلاقة بينهما بعد ذلك بأنها علاقة تكتيكية..! كيف يكون تعاونا تكتيكيا ذاك الذي تعتقل فيه إيران أبرز قادة القاعدة وطالبان وخزانات أفكارهم ومحركيهم ونخبتهم المحترفة..؟! لم أسمع عن تعاون مصالح يصيب حركة بالشلل بهذا الشكل .. كيف لو كانت تحاربها، ماذا كانت ستفعل؟ تعتقلهم؟

العلاقات التكتيكية التي يقولون أنها يمكن أن تكون غير مريحة أو مضطربة = إذا وصلت لحد شل الحركة واعتقال قادتها وتسليمهم للفتنة والعذاب؛ فهي حرب وصراع وليست علاقة تقارب ولو مؤقتة نسبية.

احتجاز القادة ومنعهم من التواصل وقطع علاقاتهم بالقيادة العليا وتعسير حركتهم وتوقيفها وتعطيل شبكتهم = لا يجعل إيران تسمى مركزا رئيسيا للتيسير! هذه بديهية.

اعتقال إيران للقادة واستخدامهم في التهديد والضغط المتواصل على الأمريكان على مدار عقد ونصف من الزمان = لا يعد تعاملا تكتيكيا مبنيا على المصالح! هذه أيضا بديهية.

وبعضهم يشبه طالبان بحماس من حيث العلاقة بإيران، ولعل هذا يحتاج لتوضيح بسيط، فحماس تتلقى أموالا وسلاحا كثيرا من طهران، إلى جانب ما يطورونه ويصنعونه طبعا، وهو ما يفرض عليها تعاملا خاصا مع الإيرانيين، بينما الطالبان يقتاتون من غنائم أسلحة الأمريكان والناتو التي تقع في أيديهم، ومن قبل الحرب كانت مخازنهم مليئة بأسلحة السوفييت كغنائم أيضا.

بينما العلاقة بين الطالبان وإيران متوترة، بسبب دعم طهران لتحالف الشمال الذي كان يقوده أحمد شاه مسعود ومده بالسلاح في وجه الطالبان، وإن كانت إيران أحبت أن تتخذ يدا لها عند الطالبان والقاعدة بعد حرب 2001 فقدمت عدة خدمات إنسانية كالمأوى وغيره للنازحين، ثم غدرت بهم واعتقلت عددا من قيادات التنظيمين.

من حيث الجغرافيا فالطالبان محاطون بالأعداء من كل جانب، فالشيعة يتربصون بهم الدوائر، وباكستان تنطلق منها طائرات الناتو لقصفهم وسلموا عددا كبيرا منهم للفتنة والعذاب، والصين معروف توجهها مع

الحركات الإسلامية، وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان ولايات روسية قذرة.

والناتو والأمريكان أقوى عسكريا وسياسيا من إسرائيل بعشرات المرات، وإعلامهم أقوى من إعلام الصهاينة، وإعلام الطالبان أضعف من نظيره الحماسي بمراحل، بل تتمتع حماس بقوى عديدة فلسطينية وغيرها إخوانية وغيرها تخدم قضيتهم مع مراكز أبحاث وندوات ومؤتمرات مع تمويل قطر ودعم الجزيرة وأخواتها إلخ، ولا يوجد عشر هذا للطالبان

الفرق الضخم الكبير المؤثر هو أن الطالبان كانوا يرون حتى حكومة رباني وسياف الأفغان الصرف أعداء يجب قتالهم ناهيك عن كرزاي وكل حكومات الاحتلال، والإخوان لا يناصبون القوم العداء، ويجعلون المصرية عاصمة للدماء ولو كانوا خونة عملاء الخارج.

تباطأ رد فعل حماس في دعم الثورة السورية في أولها، ثم دعموها ثم تراجعوا نهائيا وشرعنوا وضع بشار؛ نظرا لعلاقتهم الحساسة بالنظام ومكتبهم في دمشق وكذلك علاقتهم بالإيرانيين، بينما الطالبان لا يعانون من هذه الحساسية، ولا تمن إيران عليهم بشيء، وأيضا بسبب علاقة حماس بإيران وحزب اللات فقد رثوا وقدموا التعازي في عدد من أباطرة الإجرام وطواغيت الكيانين، ولم تفعل الطالبان، ولو فعلت لوجب إغلاظ القول لها كما فعل الناس مع حماس.

3 ـالطالبان بين السياسة والقتال:



أما عن المشاركة السياسية الجاهلية وكونها من صميم بعد النظر وسعة الأفق واعتبار المالآت إلخ إلخ = فالمشاركة ليس لها تأثير بذاتها، ولا فائدة منها، بل هي محض وهم وخرافة، وصرف للأموال والجهود والأوقات في غير طائل، وأي جماعة لن تستأصل شأفتهم لو أخذوا بأسباب القوة الكونية والشرعية، لا بحجز مكان رسمي على الساحة السياسية الجاهلية، لم يشارك الطالبان في برلمان كابل الأمريكي، ومع ذلك ينتصرون يوما بعد يوم، وسيحسمون أمرهم في النهاية، فالذي يجعلك لاعبا ومفاوضا هو السلاح والمقاومة، لا ما يفرضه عليك العدو وما يتيحه لك من خيارات.

وتجربة الطالبان 1996- 2001، وتجربة المحاكم الإسلامية في الصومال التي انتهت في 2006، هما من أكثر التجارب التي يستشهد

بها حتى الغرب في نجاح "إدارة التوحش"، وجه النجاح: إزالة حكم الكفر، وبسط الأمن، وتوفير احتياجات الناس الأساسية، والحكم بما أنزل الله، دون الدخول في البرلمان والمشاركة السياسية، ولم نر تجربة واحدة للديموقراطيين نجحت في إزالة حكم الكفر، وحكمت بالشريعة.

أما إن كنت لا ترى معيارا للنجاح إلا التجربة التركية مثلا، بكل جرائمها في أفغانستان والعراق ومالي، فهذا شأنك.

الكفاح الدستوري والطريق الديموقراطي والمشاركة السياسية يقضي عليها الواقع بالفشل، وعندما تفشل التجربة عشرات المرات في مصر والكويت والجزائر والأردن والمغرب وتونس، وعندما ينقلب عليك العسكر مرتين في 60 عاما فقط، بنفس الطريقة والأسلوب وربما بنفس الأحداث، فأنت لم تتعلم من أخطائك أبدا، وأن هذا ليس هو الطريق، فالمشاركة السياسية تستلزم الإقرار بشرعية الأنظمة والالتزام بالقوانين واللوائح الوضعية، أما لو عارضت وجود النظام أصلا، ولم تعترف بشرعيته لقذف بك خارج المسار السياسي بالكلية، ولذلك لا تسحب حماس اعترافها بعباس كرئيس، رغم عمالته ورغم كل ما يفعله فيها وفي قضية الإسلام مع الصهاينة.

لا مانع من استخدام السياسة، المبدأ صحيح طبعا، بل لا يوجد كيان على وجه الأرض لا يمارس السياسة، ولكن هل السياسة الجاهلية التي يفرضها العدو ويعرضها من برلمان وغيره هي السياسة..؟!! فنحن لا ننكر السياسة الشرعية واقعيا ونثبتها نظريا فقط، كما يقول بعض إخواننا غفر الله لنا ولهم، لكننا لا نسلم بكل صورة أريد إدخالها تحت هذا الاسم الشريف.

أضرب لك مثالا واحدا فقط حتى لا أطيل، فيه طرف من فقه السياسة الشرعية وتطبيق لها:

يوم 19 يوليو 2007م قامت حركة طالبان بإلقاء القبض على 23 مبشرًا كوريًّا جنوبيًّا واتخذتهم كرهائن، أثناء مرورهم بولاية غزنة الأفغانية، حيث كان يتم نقلهم بحافلة من مدينة قندهار إلى العاصمة كابل، تم إخفاء الرهائن على مدى شهر في أقبية وبيوت مزارعين عبر مجموعات من 3-4 أفراد، ثم في يوم 25 يوليو تم قتل أحد الرهائن ثم قتلت رهينة أخرى يوم 30 يوليو، وذلك قبل البدء في عملية التفاوض مع الحكومة الكورية الجنوبية، يوم 10 أغسطس تم عقد مباحثات وجهًا لوجه بين عناصر من طالبان وممثلين عن الحكومة الكورية، والتي توجت بالإفراج عن سيدتين كوريتين، مع تقدم المفاوضات تم الإفراج عن باقي الرهائن يوم 28 أغسطس مقابل سحب كوريا الجنوبية لجنودها من أفغانستان بنهاية عام 2007م وفدية قدرها 20 مليون دولار، وذلك بعد وساطة من إندونيسيا!..

فانظر -رعاك الله وسددك- إلى هذا التصرف الحسن، الموافق لمقاصد الشرع:

فإن نظريتك السياسية يجب أن تقوم بـ: نقل أكبر كمية ممكنة من الأعداء إلى الحياد، ثم نقل أكبر كمية ممكنة من المحايدين إلى المتعاطفين، ثم نقل أكبر كمية ممكنة من المتعاطفين إلى المناصرين، والطالبان بهذا الفعل أخرجوا كوريا الجنوبية من ساحة الصراع بالكلية، وخفضوا حجم القوات المحاربة لهم، وخلخلوا صفهم وفككوا جزءا منه، مع أنهم ربما تسرعوا وقالوا: هؤلاء مبشرون منصرون يجب قتلهم، ثم قتلوهم، فلكانوا أضاعوا على أنفسهم كل هذه المكاسب، وإن كنت أخالف

الطالبان في بعض تصرفاتهم، لكن أظن أن هذا الفعل كان مسددا موفقا إن شاء الله، وفي مرة أخرى ظلت الحركة تفاوض الأمريكان خمس سنوات بأسير واحد، وأخرجت عددا من كبار الحركة، وهذا الموقف أوسع أفقا وسياسة من موقف الطيار الذي أحرقه تنظيم الدولة.

فهذه صورة حسنة من صور السياسة الشرعية، وفيها تفاوض مع الكافرين من منطق قوة، وحصد فيها أكبر مكاسب ممكنة يسمح بها الظرف.

بالنسبة لاتفاق الأمريكان مع طالبان الأخير فبراير 2020:

فطبيعي أن يختلف الناس في تقييمه، كما يختلفون حاليا في كل شيء تقريبا، ورأيي الشخصي أنني أراه إيجابيا وفي صالح الحركة بشكل مطلق، وهزيمة ساحقة للدولة العظمى الأولى على كوكب الأرض؛ حتى أنهم يتحدثون في بنوده عن الحكومة الأفغانية (الإسلامية) الجديدة التي سيحددها الحوار الأفغاني والمفاوضات، وكأنها أمر واقع مفروغ منه.

وربما سيترتب على انتصار الطالبان عالميا خلخلة الوضع الاستسلامي القائم من خلال نشر الأيدولوجيا القتالية العالمية، وتعريف عموم الناس بدفع صائل المعتدي ولو كان قوة عظمى، وبيان إمكان ذلك وأنه ليس بمستحيل ولا ممتنع، وخفض هيبة الولايات المتحدة في العالم، وتبيين قبيح صورتها ووحشيتها، ودفع الشباب دفعا للالتحاق بركب المقاومة العالمية، وتسويق النموذج القتالي -لا البرلماني- عالميا كحل لمشاكل الاحتلال الخارجي وأذرعه الداخلية من الحكومات، ومحاولة تدمير الاقتصاد الأمريكي وحمله على الانفاق الملياري على قطاع الأمن، وأن تلك المكاسب تكافئ أو تزيد الضربات المدفوعة في مقابلها، وأن

المضار التي وقعت وتقع دوما هي أصلا في طور الوقوع أو وقع ما هو شر منها، إلى غير ذلك مما يجري في هذا المضمار.

ستخرج الولايات المتحدة على دفعات، تنتهي بعد 14 شهرا، مع الإفراج عن السجناء من الجانبين، وعدد سجناء الطالبان وهم 5 آلاف سيمثلون رافعة قوية ورافدا بشريا لأنهم من صلب الحركة، مع رفع طالبان من على قائمة الإرهاب وإزالة العقوبات قسرا وبالغصب عن الولايات المتحدة والتي كانت في بداية الحرب تعتبرها نزهة سريعة لن تطول، وستقضي على الإرهاب في أفغانستان في أقرب وقت، فإذا هي تغرز في المستنقع الأفغاني الموحل وفي رماله المتحركة بلا أمل.

كون طالبان ستمتنع عن تهديد أمن الولايات المتحدة؛ فالحركة أصلا منذ الملا عمر رحمه الله ما كانت تحب ولا تقبل بكثير من تصرفات القاعدة وتعتبرها مضرة وغير مفيدة، وقد قرأنا لكثير من أفراد الطالبان كالملا عبد السلام ضعيف سفيرهم في باكستان وغيره أن الحركة لم تكن موافقة على ضربات سبتمبر، لكن بما أنها وقعت وكان ما كان فلن تسلم مسلما لكفار أبدا، وهو ما التزمت به ووفت.

الملا عمر كان يريد بناء دولة قوية أولا وقبل أن يبين سياسته الخارجية كاملة، ولذلك امتنع عن الدخول في مهاترات حربية مع الصين من خلال تدريب بعض متمردي المسلمين الصينيين، لكنه كان يقبل المقاتلين التركستان في حركته؛ فقاتلوا معه كثيرا داخليا، وقد حُكي عن بذلهم وشجاعتهم المعجبة كثير من المواقف الطيبة خلال إقامتهم في أفغانستان.

المهم أن ما كان في رأس الرجل استراتيجيا وعلى المدى البعيد غير واضح بالكلية، وأما التكتيكات الحاضرة فكان لا يناوش القوى الكبرى

ولا المتوسطة وهو في هذه المرحلة من الضعف، حتى أنه لم يبدأ إيران أبدا وهو يعلم مدى سخطها على حكومته، لكنها لما حشدت على حدودها معه 250 ألفا من جيشها حشد الرجل في المقابل 25 ألفا من مقاتلي حركته ولم يخشها، فهدأت الأمور قليلا بينهما.

فالرجل كان يحكم قبضته جيدا على دولته شيئا فشيئا إلى درجة أن قيل أنه يعامل الأقليات معاملة قاسية جدا ومنهم الطاجيك بالطبع -عماد التحالف الشمالي-، لكنه في الخارج كان لا يبدأ أحدا بقتال ولا يناوش من بعيد ولا يدرب متمردين علنا ولا يستفز غيره.

كان الملا عمر من أتاه هاربا من التركستان مثلا قبله ولم يسلمه أبدا للصين، لكنه في نفس الوقت لم يكن يسمح لهم بقتال دولتهم أيضا؛ حتى لا يترتب على ذلك شر وفساد كبير ربما أدى لذهاب الشوكة بالكلية وتدمير الإمارة.

وضرب البرجين ترتب عليه شيء من ذلك من وجهة نظرهم؛ فقد تسبب في فقدان الملاذ الآمن للدويلة الطالبانية الوليدة، وحتى تضرر العرب بدخول نخبة التيار العالمي المحرقة الأمريكية بما سماه أبو مصعب "أخدود سبتمبر"، وحمل الأمريكان على غزو دولتين مسلمتين وتضرر شعبين منهم بشكل جسيم، والاتفاقيات الأمنية العابرة للقارات لتسليم المطلوبين والتحقيق معهم واعتقالهم، وتحول منظومات مكافحة الإرهاب الغاشمة الظالمة للعالمية، إلى غير ذلك مما يشابهه ويقرب منه.

فما ذكر في البنود المنشورة من الاتفاق بين الطالبان والولايات المتحدة على عدم استخدام القاعدة أو غيرها أراضي أفغانستان لتهديد الأمريكان متوافق مع أفعال الملا عمر القديمة مع التركستان وغيرهم، وهو نفسه

رأيه في ضرب البرجين بناء على رواية عبد السلام ضعيف إن صحت وثبتت.

وبعض البنود مما يمكن المراوغة في تنفيذه من بعد، وهذا معروف شائع بين الدول، وكلها يتملص مما لا يعجبه إذا تم تنفيذ ما يحب وتحققت مصلحته أو يكاد، المهم حاليا عند الطالبان هو خروج الولايات المتحدة وفك مطاراتها وقواعدها العسكرية والرحيل الفوري لهذه القوة المسلحة الضخمة العتيدة، ومن ثم الانفراد بالمكونات الداخلية لعملائها من الأفغان وهم في أضعف حالاتهم وبلا نصير أو معين، وهذا هو الصيد الثمين الأكبر، وما يأتي بعده يمكن إعادة التفاوض بشأنه في أسوأ الأحوال، أو غض الطرف عنه والتلاعب به في أحسنها.

وأي كلام عن العلاقات الإيجابية ونقبلكم في مجتمعنا الدولي وهذا النمط إلخ = فديباجات محفوظة وحبر على ورق.

هذا ما يظهر لي من تاريخهم وأفعال الملا عمر وتكتيكاته مع خصومه، هل هو صواب مطلق أو خطأ مطلق أو مختلط؛ فلم أتعرض له، ربما أمير الحركة يفكر بمنطق أنه مستضعف وحيد يقاتل بلا ردء، والعالم شرس عات كما ترى ولا يرحم ضعيفا، فلابد من حيازة القوة والشوكة والتمكن أولا قبل التحول لقتال الكفار على أراضيهم، وإلا فلو فتحنا جبهات مختلفة في نفس الوقت فلن نسلم، ولو قاتلنا الجميع سنهزم، وقد أجاز الشرع للمسلمين دفع المال لكف الدولة المعتدية ومهادنتها لمدة عشر سنين كما قال الشافعي رضي الله عنه، لحين بناء القوة الذاتية واستكمال البنيان الحربي وتشييده كما ينبغي.

لكن دينه وإسلامه لا يجيزان له تسليم المطلوبين لدولهم، كما شباب التركستان، ولذلك قبلهم وآواهم وضمهم لحركته داخليا، وكما فعل مع أسامة -والعرب- من بعد لما طلبته أمريكا وطلبه السعوديون.

هذه وجهة نظر لها وجاهتها الفقهية واعتبارها الشرعي في باب النظر والمآلات، رحمه الله وغفر له، وهي مخالفة لكثير من نظرة الجهاديين ونظرياتهم الاستراتيجية، والتي هي مبنية على عدم حيازة أرض وعدم الاستقرار في إمارة، فمناطهما مختلف تماما.

سئل الشيخ عطية الله الليبي عن إمكانية إقامة الزرقاوي إمارة في الأنبار، فقال: (الرأي المبدئي الذي لا أعتقد أنه يخالف فيه الإخوة، هو أن الاحتفاظ بالأرض وإقامة دولة أو إمارة بمعناها الاصطلاحي المتضمن لأرض ومؤسسات على الأرض.. إلخ= هذا غير ممكن ولا مناسب الآن، ونحن في حالة حرب عصابات مع عدو شرس وعات.) انظر: "الأجوبة الشاملة لأسئلة أعضاء شبكة الحسبة" للشيخ عطية الله الليبي ص 142.

وقال أبو مصعب السوري في شرح "حرب المستضعفين": (يجب أن نمد مرحلة اللا دولة، لا نفكر بإقامة دولة في مرحلة مبكرة، ونصبح عرضة للضغوط السياسية والدبلوماسية، ومسئولين أمام الرأي العام العالمي والمحلي، إذا كان بالإمكان أن نستفيد من إيجاد دولة بجانب الدولة تتصرف بدون أن يكون عندها مسئوليات الدولة، وهذه لفتة يجب أن ننتبه إليها، متى تكون عندك القدرة على أن تتحرك كدولة، ولا عندك الأفضلية أن تستمر في الحركة كعصابات إدارية، مسألة جديرة بالدراسة، لأن الدولة أو الكتلة السياسية المعروفة تتعرض لضغوط ليست كما هي في حالة العصابات.)

وقال أيضا: (أكاد أقول أنه ليس هناك في المدى المنظور أمام أي حركة جهادية فرصة إقامة دولة إسلامية، في ظل الوضع الدولي الحالي، وفي عالم الأسباب، والجهاد المطروح الآن كله جهاد دفع صائل، وكله جهاد رد اعتداء، ولكن هذا الدفع للصائل وهذا الرد للاعتداء سيؤدي إن حصل بصورة جماعية إلى إيجاد ظروف دولية وإقليمية مختلفة، عن حالة الظلم القائم حاليا، فتتهيأ الظروف لإقامة أكثر من دولة إسلامية دفعة واحدة.

كل الصراعات التي قامت في العالم الشرقي لتحقيق ديموقراطيات في ظل وجود الاتحاد السوفييتي= فشلت.. لكن لما سقط الاتحاد السوفييتي قامت كل الدول الديموقراطية في معسكر وارسو.
كل جهادنا سيفشل إذا بقي اليهود والأمريكان والغرب يدهم العليا في منطقتنا، ولن تقوم دول، ولن ننتصر ولا على صعلوك واحد حتى من عرابيد العرب، هذا في عالم الأسباب، فأخطبوط النظام الدولي الآن متشعب) انتهى.

فبعد خوض ما يقرب من 22 تجربة تقريبا في مختلف بلاد العرب والعجم، وإقامة عدة إمارات، وبعد تجربة الأفغان العرب: الشوط الأول والثاني= انتهى معظم هؤلاء إلى قناعة، وهي عدم جدوى إقامة دولة أو إمارة أو إيالة أو سلطنة في الوضع الحالي.

وإنما تركز على النظام الدولي، محاولة إسقاطه وقطع دعمه عن أنظمة الردة، وبالتالي يسهل اقتطاع أجزاء من الولايات العربية/ الأمريكية، وتكوين إمارات، وذلك في مراحل متقدمة جدا من الحرب طويلة المدى، والتي وضع لها أبو مصعب السوري كأحد المنظرين البارزين في هذا الشأن حدا أدنى 50 سنة، من 2000 إلى 2050، وذكر في

شرحه على "حرب المستضعفين" وغيره ملامح هذه الحرب، وكيفية إدارة حرب عصابات على هذا المستوى الإقليمي الشاسع، والتصور الكلي العام عن كيفية قطع إمدادات العدو والدعم اللوجستي، وضرب أمثلة بالقرن الأفريقي والجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى وغيرها، وذكر بعض التكتيكات المجملة والمفصلة في دخول ممالك القش الخليجية، وضرب ناقلات البترول ومصافيه وأنانبيب الغاز ومناجم الثروات المتعددة، لقطع شهية العدو عن الجلوس للقصعة.

إلى آخر هذه القناعة الطويلة، والتي تكونت من كمية تجارب كثرة جدا في مختلف بقاع العالم، منذ تنظيم 1965 في مصر، وإلى بداية نشوء الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين في 1996 والتي تحولت فيما بعد لتنظيم القاعدة، ومن ثم التيار الجهادي العالمي.

فالجهاديون يؤمنون بذلك وهو أنه يمكننا دفع الصائل وإدارة التوحش بدون إقامة الدولة والإمارة وتحمل تبعاتها، ويكون للمسلمين القدرة على ذلك -أي إقامة الإيالات المتناثرة- إذا انقطعت شهية المستعمر عن بلادنا، ورفعنا كلفة تدخله للحد الأقصى، وانعدم دعمه لحكومات العمالة، والتي ستسقط في أيدينا الواحدة تلو الأخرى، وساعتها يكون نصب الإمارات سهلا ميسورا.

أما الطالبان فلا يفكرون بهذا المنطق، كونهم تسنى لهم حكم أفغانستان فعلا، فلا يرون هذا السبيل أصلا، وإنما يرون ما ذكرت من الانكباب على بناء وتشييد القوة العسكرية والاقتصادية وإقامة البناء عاليا أولا وقبل كل شيء، ويرون أنه يمكنهم ذلك وأنه متاح وأن استغلال الثغرات في الواقع العالمي ممكن، وأنهم سيقاتلون من تعدى عليهم في بلدهم إلى آخر رجل، وأن هذه قوة ردع كافية إلى حد ما، وإلا فلو لم يرتدع العدو

وحاول احتلالهم فهم لا يلوون على شيء ومستعدون للاستشهاد جميعا، كما فعلوا مع الأمريكان على مدى 20 عاما تقريبا.

والرؤيتان لا تنتميان لنفس الظروف، ولذلك يصعب الفصل بينهما وترجيح طريقة على أخرى

هذا والحمد لله رب العالمين.